

السكن بعيدا عن جلباب الأهل مطلب جيل الحرية والانفتاح

مرحلة اكتشاف نمط جديد من الحياة تراكم الخبرات وتصلق الشخصية

فرضت ظروف الدراسة والعمل على شريحة واسعة من الشباب الانتقال من منزل العائلة إلى السكن المستقل، ليصبح في ما بعد أشبه بنمط حياة بات مألوفاً في المجتمعات العربية. ويساعد هذا النمط من الاستقلالية الذاتية الشباب في بناء جزء من شخصيته يصعب أن يبني لو عاش في بيت العائلة.

تونس - انتقلت أمانة إلى العيش منفردة في سكن مستقل عن عائلتها بسبب دراستها في الجامعة قبل خمس سنوات، لكنها بعد التخرج من الجامعة تجد صعوبة في العودة إلى منزل العائلة والخضوع لسلطتها، بعد أن شعرت بالاستقلالية وحرية اتخاذ القرارات في حياتها الخاصة، وهو اتجاه متزايد لدى الشباب العرب للحياة باستقلالية.

انطلاق ضروري

يلفت بعض المختصين الاجتماعيين إلى أن الانطلاق ضروري حتى يتمكن الجيل الجديد من التعرف على مجالات أخرى ما دام سيدخل معترك الحياة ليحقق وجوده، كما أن الوصول إلى عمر الشباب يفرض على الشباب الخروج من عباءة الأهل والتوسع في علاقاته ومعارفه مما يجعله منفصلاً على آفاق واسعة.

ويجب على الأهل أن يسهموا في انطلاق أبنائهم، أو في سفرهم أيضاً إذا أتبع لهم عمل جيد، بينما الحصار ضمن دائرة محددة يجعل الابن مضطراً إلى الاعتماد على أهله من الناحية المادية، كما يجعله ضيق الأفاق من الناحية الاجتماعية.

ويقرض التطور والتقدم في المجتمع منح الشباب المزيد من الاستقلالية والحرية، الذي يعني بالضرورة اعتمادهم على أنفسهم وتحقيق أمنياتهم ورغباتهم من دون مساعدة الأهل.

وبدأ هذا الأمر ملموساً في المجتمعات لدى الشباب الذين يريدون تحقيق الذات والامتياز في التعليم، خصوصاً في حال عدم توفر الطمأنينة والألفة في التنشئة الاجتماعية، ما يدفع الأبناء إلى الخروج والاستقلال.

وتقول الأخصائية الاجتماعية التونسية الفة مسعودي "إن الرغبة في الاستقلالية التي يطمح معظم الشباب إلى تحقيقها هي أمر طبيعي لأن الأشخاص في هذه المرحلة ينحصر مهمهم في تكوين شخصيتهم بعيداً عن الأسرة، والعمل بكل الوسائل لتحقيق ذواتهم والتصرف بكل حرية ودون قيود".

لكن هذا الأمر لا يبدو سهلاً في المجتمعات المحافظة، حيث تلاحق الشباب فكرة أنهم لا يفهمون معنى الاستقلالية في حياتهم، ليصلوا بمستويات تفكيرهم ومعتقداتهم الشخصية، إلى الخلط بين الحرية والاستقلالية.

وتعيش الأسرة والشباب صراعاً حول حريته واستقلاليته بالمفهوم الخاص به، فخوف الأهل على أبنائهم من الانحراف ورفاق السوء يجعل الممنوعات لا تحصى، وتتسبب بإحساس بالاختناق لدى جيل اليوم الذي لم يعد ممكناً تقييده.

كما أن هذه المجتمعات التي لا تتقبل أن تسكن المرأة أو الفتاة في بيت مستقل، بسبب تاريخ طويل من العادات والتقاليد والمفاهيم الاجتماعية المترامية منذ زمن طويل، إلا أن الاستثناءات تتزايد ويفتح البعض على الفكرة أكثر فأكثر مع مرور الوقت.

وتؤمن أمانة التي تعمل بائعة في أحد محلات الملابس، ريثما تحصل على فرصة عمل في مجال اختصاصها، بأن سكن الفتاة وحدها يشكل شخصيتها، ويمنحها قوة

ويرى البعض أن الاستقلالية هي حالة ذهنية ونفسية وليست مجرد العيش منفرداً في مكان ما لأنه يساعد في بناء جزء من الشخصية من غير الممكن أن يبني لو عاش الشاب في بيت العائلة إضافة إلى أنه يكسبه صداقات من المستحيل أن يكسبها لو عاش في حبه ومجتمعته المعتاد، ويؤكدون أن ممارسة الحرية الشخصية صعب المنال في بيت الأسرة.

ويضيف زغلامي أن الكثير من التفاصيل التي تتعلق بالحرية الشخصية سواء كانت أمورا معتادة، ويؤكدون أن يرضى عنها الأهل.



الجامعة نقطة الانطلاق



بحث عن الاستقلالية



أسلوب حياة يفرض الحرية

نمط الحياة الحديث وطموحات الشباب إلى الاستقلالية والحرية الشخصية لا يتناسبان مع رقابة الأسرة وقيودها

ويقول حسن السوداني أستاذ اللغة العربية وناشط في المجتمع المدني "إن السكن المشترك يؤثر كثيراً على شخصية وتكوين الشباب خاصة على المستويين الاجتماعي والنفسى فتكوين علاقات جديدة تواكب نشأة أفكار وسلوكيات جديدة قد تكون خطيرة وتهدد الاستقرار النفسي والمسار الدراسي والمهني".

ويضيف "العرب" "في رأيي يجب أن يكون السكن المشترك تحت إشراف الأولياء خاصة مع أجواء الحريات وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي لأن فكرة التقاء مجموعة من الأفراد في مكان مشترك قد تولد انحرافات كبيرة وعليه يفترض متابعة سير الشباب، ويتوجب على الولي تحمل تبعات اختلاط ابنه أو ابنته بفئات مختلفة وأنماط تفكير قد تكون شاذة أو متطرفة".

ويرفض الكثير من الشباب والفتيات فكرة أن السكن المستقل سيبيدهم عن الزواج وتأسيس عائلة، بل على العكس يقولون إن مع هذه المرحلة ترتبط بمرحلة ما قبل الزواج لإعداد المستقبل وهي ليست متصراً ورفضاً للواقع الأسري.

وتعتبر أمانة أن بيت العائلة لا يمثل له، ولكنها لن تعود للسكن هناك في المستقبل القريب، لأنه واقع في قرية صغيرة لا مجال فيها لأن يتقدم الإنسان كثيراً وأن يتطور وأن تفتح أمامه مجالات عمل جديدة. أما في المدن أيضاً بالنجاح في تعليمه أو في التطور أوسع.

من الفئات الاجتماعية لأنه في مرحلة بناء مستقبله وتضطره ظروف التعليم أو العمل إلى الخروج من مقر سكن العائلة نحو مدينة أخرى أو بلد آخر للبدء في مرحلة جديدة من حياته.

في البداية يمثل الاستقرار في السكن نقطة الانطلاق وتشغل هذه النقطة حيزاً هاماً من تفكير الشاب لأنها تسهل عليه حياته اليومية وتوفر له أرضية للنجاح.

وينتقل غالبية الطلاب الجامعيين في تونس من مدنهم إلى المدن الكبرى حيث الجامعات والمعاهد العليا، وتكون المرحلة الطلابية مقترنة عندهم بالسكن المشترك فهم قد يشاركون أشخاصاً يعرفونهم أو غرباء عنهم نفس البيت ونفس الغرفة.

مرحلة حاسمة

ويبرز بالتجربة ذاتها من يجدون عملاً بعيداً عن مقر سكنهم ويدخلون في مرحلة البحث عن سكن وعن شركاء لتخفيف العبء المالي نظراً إلى غلاء أسعار إيجارات المنازل خاصة في المدن الكبرى. لكن هذا لا ينفى وجود شباب يفتقدون إيجارات المنازل خاصة في المدن الكبرى. لكن هذا لا ينفى وجود شباب يفتقدون إيجارات المنازل خاصة في المدن الكبرى. لكن هذا لا ينفى وجود شباب يفتقدون إيجارات المنازل خاصة في المدن الكبرى.

وتعد هذه المرحلة مرحلة اكتشاف بالنسبة إلى الشباب عموماً؛ مرحلة اكتشاف لمكان آخر، لأشخاص جدد ولنمط حياة جديدة يكتسب الطالب أو العامل إبانها العديد من التجارب التي تترك آثارها على شخصيته التي تتحول من ابن مدلل إلى فرد مسؤول في المجتمع، قادر على توفير كل ما يلزمه بنفسه ومُطالب أيضاً بالنجاح في تعليمه أو في وظيفته.

أسلوب حياة يفرض الحرية

وترى أنه من الأفضل لأي فتاة تدرس في جامعة بعيدة عن منزل أهلها، أن تشارك في سكن جامعي أو غيره مع صديقاتها في شقة تكون قريبة من الجامعة خلال الفترة الأولى.

ويخفف السكن المشترك الذي تفرضه ظروف التعليم أو العمل العبء المادي عن الشاب، كما يعد خياراً مناسباً لمن لا يحبون الوحدة بعد الخروج من بيت الأسرة.

وتتحدث أمانة عن تجربة عايشتها من خلال صديقتها التي واجهت صعوبات كبيرة في إقناع أسرته بالانتقال من أجل الدراسة، إذ كان والدها من المقتنعين بفكرة أن نظرة المجتمع لا ترحم الفتاة التي تعيش وحدها، ويعتبر خطراً أخلاقياً يمكن أن تتداوله السنة الناس في قريتهم.

إضافة إلى ترديد عبارات مثل "لا يجب على الفتاة مغادرة بيت أهلها سوى إلى منزل الزوج".

لكنها بعد أن تمكنت من السكن بعيداً عن عائلتها، حققت استقلاليته وتعتزت بقوتها بنفسها، ولم تعد تلتفت كثيراً للانتقادات.

وتعد تجربة السكن مع أشخاص، غير أفراد الأسرة، تجربة مميزة في حياة الشاب حيث يتعلم منها الكثير من التعويل على نفسه إلى تحمل مسؤوليات الحياة المستقلة، لكنها تجربة قد تؤثر على مسار حياة الشاب قليل التجارب بحكم الدخول في علاقات اجتماعية جديدة قد تفتح الباب على مصراعيه أمام مغامرات غير محسوبة العواقب. يهتم السكن المشترك الشاب أكثر من غيره

على مواجهة تحديات الحياة، وترى أنها كونها مستقلة ومسؤولة عن نفسها بكل تفاصيل حياتها اليومية، من شأنه مساعدتها على تحقيق ذاتها.

وتعيش الأسرة والشباب صراعاً حول حريته واستقلاليته بالمفهوم الخاص به، فخوف الأهل على أبنائهم من الانحراف ورفاق السوء يجعل الممنوعات لا تحصى، وتتسبب بإحساس بالاختناق لدى جيل اليوم الذي لم يعد ممكناً تقييده.

كما أن هذه المجتمعات التي لا تتقبل أن تسكن المرأة أو الفتاة في بيت مستقل، بسبب تاريخ طويل من العادات والتقاليد والمفاهيم الاجتماعية المترامية منذ زمن طويل، إلا أن الاستثناءات تتزايد ويفتح البعض على الفكرة أكثر فأكثر مع مرور الوقت.

وتؤمن أمانة التي تعمل بائعة في أحد محلات الملابس، ريثما تحصل على فرصة عمل في مجال اختصاصها، بأن سكن الفتاة وحدها يشكل شخصيتها، ويمنحها قوة

ويرى البعض أن الاستقلالية هي حالة ذهنية ونفسية وليست مجرد العيش منفرداً في مكان ما لأنه يساعد في بناء جزء من الشخصية من غير الممكن أن يبني لو عاش الشاب في بيت العائلة إضافة إلى أنه يكسبه صداقات من المستحيل أن يكسبها لو عاش في حبه ومجتمعته المعتاد، ويؤكدون أن ممارسة الحرية الشخصية صعب المنال في بيت الأسرة.

ويضيف زغلامي أن الكثير من التفاصيل التي تتعلق بالحرية الشخصية سواء كانت أمورا معتادة، ويؤكدون أن يرضى عنها الأهل.

